

بسم الله الرحمن الرحيم

رياض الصالحين

شرح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- "صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد نبهت في بعض المرات على أن هذه النعمات الموسيقية إثم مضاعف، فحينما يُسمع الواحد غيره مثل هذا المنكر فإن ذلك يكون من الأذى المتعدي، والإنسان هل هو ناقصٌ أوزاراً من أجل أن يتحمل أوزار الآخرين، وإذا كان ذلك في محل شريف كالمسجد فإن ذلك أعظم، ويكون ذلك مضاهاة للكنيسة، وإذا كان ذلك في الصلاة فهو أشنع لما فيه من التشويش على المصلين، وخلاف مقصود الصلاة، والله يقول عن المشركين: **{وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً}** [الأنفال:35] يعني: تصفيقاً وتصفيراً، فقد يُشبههم الإنسان من هذه الحيثية، فينبغي للإنسان أن يتقي الله -عز وجل- ولا يجعل نفسه في موطن الحرج.

وبعد: فهذا هو الحديث الحادي عشر من الأحاديث التي ذكرها النووي -رحمه الله- في كتاب رياض الصالحين في باب الإخلاص، وهو حديث أبي هريرة -رضي الله تعالى عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **((صلاة الرجل في جماعة تزيد على صلاته في سوقه وبيته بضعا وعشرين درجة...))**⁽¹⁾، صلاة الرجل في جماعة أي في المسجد، تزيد على صلاته في سوقه وبيته، السوق قيل له ذلك لأنه إما أن البضائع تساق إليه، أو لأن الناس يقفون فيه على ساق، المقصود أن السوق معروف، هو محل الاتجار، سواء كان عقارياً أو غير ذلك فكله يقال له سوق، سواء كان سوقاً ثابتاً أو سوقاً مؤقتاً.

قوله: **((تزيد على صلاته في سوقه وبيته))**، تأملوا ظاهر هذا الحديث، يحتمل أن يكون المراد أن صلاة الجماعة في المسجد تفضل على صلاة الإنسان في السوق أو البيت ولو كان جماعة، بمعنى لو صلاها في سوقه أو في بيته فإن صلاته جماعة في المسجد أفضل بسبع وعشرين درجة، وهذا ذهب إليه طائفة من أهل العلم، ومنهم الحافظ ابن حجر -رحمه الله- قال: المقصود أن الصلاة جماعة في المسجد بهذين الشرطين أفضل من الصلاة في غيره مطلقاً، سواء كان جماعة أو بالانفراد في سوقه أو بيته بسبع وعشرين درجة، فلو صلى في دكانه جماعة، أو صلى في بيته جماعة فإن صلاة المسجد تفضل بسبع وعشرين درجة، وخالفه في هذا النووي وابن دقيق العيد، وجمع من أهل العلم، فقالوا: صلاة الجماعة في المسجد مفضلة على الصلاة في البيت أو السوق في حال الانفراد بسبع وعشرين درجة.

¹ - أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق (746/2)، رقم: (2013).

ولكن هؤلاء جميعاً يتفقون على معنى واحد، وهو: أن الصلاة في المسجد جماعة أعلى الرتب، ولا يعدلها شيء.

والمرتبة الثانية: أن يصلي الإنسان جماعة في بيته.

والمرتبة الثالثة: أن يصلي الإنسان منفرداً في بيته.

والمرتبة الرابعة: أن يصلي جماعة في السوق، والسبب في هذه المفاضلة هو لأن المساجد إنما أقيمت لهذا المعنى، والحديث نص صريح في هذا، وقد جاء الأمر صريحاً في الصلاة في المساجد ((حيث ينادى بهن))⁽²⁾، ولا ينادى بها في البيوت، ولا في المدارس، ولا في المراكز، ولا في المجمعات السكنية، أو المصلى الذي يكون بين المكاتب، أو في شركة، ليس هذا من جنس المسجد، لا يصدق عليه أنه مسجد.

والصلاة في البيت منفرداً أفضل من الصلاة في السوق جماعة؛ لأن الأسواق هي أبغض الأماكن إلى الله - عز وجل-، فقد صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها))⁽³⁾.

بل إن النبي -صلى الله عليه وسلم- أوصى بعض أصحابه أن لا يكون أول داخل إلى السوق، ولا يكون آخر خارج منه؛ لأن الشيطان يركز رأيته في السوق⁽⁴⁾.

2 - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى (453/1)، رقم (654).

3 - أخرجه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد (464/1)،

رقم: (671)

4 - أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (379/7)، رقم: (10655).